إسرائيل تؤجل «الهجوم الشامل» على غزة... والشهداء 1000
القمة الطارئة «تنكأ» الجراح... وعبد الله ومبارك يدعوان إلى وقف فوري للنار

• الأردن ينفي أي إطلاق نار من حدوده • المعلم: يُقتل فرد فتُشكَّل محكمة وتُباد غزة ولا تُشكَّل لجنة

غزة - سمية درويش، رام الله - أماني سعيد، عمّان - سامي محاسنه، القاهرة - الجريدة

وصلت الخلافات العربية إلى مستوى عالٍ من التأزم على خلفية دعوة قطر إلى قمة طارئة لبحث الوضع في غزة، إذ أعلنت 12 دولة موافقتها على عقد القمة، بينما أعلنت السعودية ومصر رفضهما. في وقت واصلت إسرائيل عدوانها على غزة، وعلَّقت شن هجوم شامل على القطاع، ودعت مصر كلاً من «حماس» وإسرائيل إلى الإسراع بردهما على مبادرتها من أجل وقف إطلاق النار.

تفجَّرت الخلافات العربية أمس، وانقسمت مواقف الدول بين مؤيد لعقد قمة طارئة في الدوحة يوم الجمعة المقبل وبين مؤيد لإجراء مناقشات بين القادة العرب على هامش قمة الكويت الاقتصادية التي ستفتتح يوم الاثنين المقبل، بينما بات مصير الاجتماع الوزاري في الكويت الذي أعلنه أمين عام الجامعة العربية أمس الاول مجهولاً.

في غضون ذلك، شددت القوات الاسرائيلية قبضتها على مشارف مدينة غزة امس، في وقت صرحت مصادر سياسية اسرائيلية بأن رئيس حكومة تصريف الاعمال الاسرائيلية ايهود اولمرت ووزير دفاعه ايهود باراك ووزيرة الخارجية تسيبي ليفني، قرروا ليل الاثنين- الثلاثاء، استبعاد إصدار امر بالدخول في المرحلة الثالثة من الهجوم، وخوض حرب شاملة في المناطق المأهولة بالسكان خلال اليومين او الثلاثة القادمين، كما التقى اولمرت وباراك وليفني ليل امس لصياغة الرد الاسرائيلي على المبادرة المصرية لوقف الحرب في غزة.

واقترب عدد ضحايا العدوان الاسرائيلي المستمر منذ 18 يوما من ألف شهيد، وأعلنت مصادر فلسطينية ان عدد الشهداء ارتفع امس الى اكثر من 980 قتيلا بينهم 400 من النساء والأطفال، وفي المقابل قتل 10 جنود إسرائيليين وجرح 143 وقتل 4 مدنيين منذ بدء الهجوم، بحسب مصادر عسكرية اسرائيلية.

واقتربت الدبابات الاسرائيلية اكثر من مدينة غزة أمس، واحتلت مدعومة بوحدات خاصة من الجيش خلال ليل الاثنين- الثلاثاء اطراف حي تل الهوى، جنوب مدينة غزة، للمرة الثانية خلال اقل من ثلاثة ايام، وذلك انطلاقا من موقع مستوطنة «نتساريم» السابقة.

وقال شهود عيان ان الجيش الاسرائيلي يقيم موقعا عسكريا على اطراف حي الزيتون بوضع تلال ترابية. كما اندلعت اشتباكات ضارية في محاور عدة في محيط مدينة غزة وبيت لاهيا وخان يونس شمال وجنوب القطاع. وذكر سكان أن اشتباكات أخرى اندلعت في محور بيت لاهيا ومحيط برج الكرامة شمال شرق غزة بعدما تقدمت القوات الإسرائيلية إلى تلك المناطق في إطار محاولتها التوغل في عمق غزة.

> العملية العسكرية تخدم مصلحة الشعب الفلسطيني أيضا... و«حماس» تعاني ضائقة في غزة
> تسيبي ليفني

أشكنازي

وقال رئيس أركان الجيش الإسرائيلي غابي أشكنازي امس، إن جيشه وجه ضربات شديدة جدا لـ«حماس»، لكن المهمة لم تنتهِ بعد، وأضاف أشكنازي خلال اجتماع للجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست (البرلمان) عقد في مكتبه في مقر وزارة الدفاع الإسرائيلية في تل أبيب امس: «حققنا انجازات كبيرة جدا من خلال توجيه ضربات لـ«حماس» والبنية التحتية وبحكمها وبذراعها العسكري، لكن المهمة لم تنتهِ بعد»، وأضاف: «اننا نعمل أيضا على تعميق الضربات ضد الذراع العسكرية وتقليص (قدرته) على إطلاق الصواريخ والردع ومن أجل إنشاء واقع جيد وحقيقي لسكان جنوب إسرائيل الرازحين تحت تهديد إطلاق الصواريخ».

ليفني

واعتبرت وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني خلال لقاء مع ممثلي اللجنة اليهودية الأميركية في تل أبيب امس، ان الحرب على غزة تخدم مصلحة الشعب الفلسطيني أيضاً، ونقلت وسائل إعلام إسرائيلية عن ليفني قولها، إن «العملية العسكرية في قطاع غزة تخدم مصلحة الشعب الفلسطيني أيضا».

وادعت ليفني أن «ثمة فرقا كبيرا بين ما نسمعه في الغرف المغلقة وبين ما يحدث في الحلبة الجماهيرية، وهناك مؤشرات على أن «حماس» في غزة تواجه ضائقة، لكن قيادة الحركة في دمشق تبث رسالة أخرى».

وجددت ليفني معارضتها لإبرام اتفاق لوقف اطلاق النار مع «حماس»، مشيرة الى ان «هذه حرب طويلة فهي حرب ضد الإرهاب ولا يتم إبرام اتفاقيات مع الإرهاب وإنما محاربته».

أولمرت

من جهته، لوّح أولمرت بتصعيد العملية العسكرية في غزة في حال رفضت مصر مقترحات لمراقبة إمداد الفصائل الفلسطينية في القطاع بالأسلحة عبر أنفاق عند «محور فيلادلفي»، وقال أولمرت «إذا كانت الوثيقة المصرية غير كافية في ما يتعلق بمنع أعمال التهريب فإن العملية العسكرية لن تتوقف وإنما ستتسع».

ليبرمان

ودعا زعيم حزب «إسرائيل بيتنا» المتطرف افيغدور ليبرمان الى ابادة غزة. وقال في تصريح ان «شعب اسرائيل لن يكون بأمان ما دامت «حماس» تحكم غزة وعلينا الاستمرار في الحرب حتى القضاء على حماس». وأضاف ليبرمان: «الحل موجود إذ يجب العمل كما فعلت الولايات المتحدة مع اليابان في الحرب العالمية الثانية، وبالتالي لا داعي لاحتلال غزة»، وبهذا التشبيه يدعو ليبرمان الى إلقاء قنبلة ذرية على قطاع غزة وتدميره بالكامل والتخلص من وصف العالم لإسرائيل بأنها دولة احتلال.

> لا داعي لاحتلال غزة يكفي أن نفعل ما فعله الأميركيون في اليابان في الحرب العالمية الثانية
> افيغدور ليبرمان

فلسطيني ينقل طفلة أصيبت في قصف إسرائيلي إلى مستشفى في مخيم جباليا أمس (أي بي ايه)

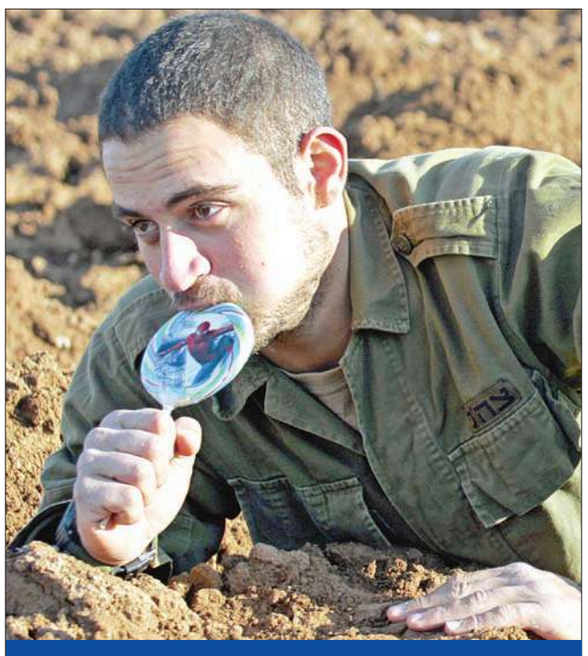
جندي إسرائيلي يأكل «حلوى» على مشارف غزة (أ ف ب)

الأردن

ونفى مصدر عسكري اردني امس بشكل قاطع الانباء التي تحدثت عن تعرض دورية اسرائيلية الى اطلاق نار من الاراضي الاردنية، وقال مصدر في القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية: «لاصحة لهذه المعلومات إطلاقا»، وأضاف المصدر: «في بعض الاحيان يوجد صيادون في هذه المناطق ويطلقون النار لذلك فأنا لا اعتقد ان للحادث بعدا أمنيا». وكان متحدث عسكري اسرائيلي أفاد في وقت سابق عن تعرض دورية اسرائيلية صباح امس لإطلاق نار من الاراضي الاردنية قرب نقطة عبور في جنوب اسرائيل من دون أن يوقع الحادث ضحايا.

> 12 دولة عربية وافقت خطياً على طلب قطر عقد قمة طارئة في الدوحة يوم الجمعة المقبل
> عمرو موسى

بان

وفي نيويورك، من المقرر ان ينعقد مجلس الامن الدولي في وقت متأخر من ليل الثلاثاء- الاربعاء لبحث الوضع في غزة قبل بدء الامين العام للامم المتحدة بان كي مون اليوم جولة الى الشرق الأوسط، يستهلها في القاهرة، وتشمل الى جانب مصر، اسرائيل والاراضي الفلسطينية ولبنان وسورية وتركيا، وأكد بان في مؤتمر صحافي عشية جولته، انه لن يزور غزة ولن يجري اتصالات مباشرة مع قادة «حماس»، وبدلا من ذلك فإنه سيجري محادثات مع قادة السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية.

المبادرة المصرية

وواصلت مصر جهودها للتوصل الى وقف لاطلاق النار، واستأنف مدير المخابرات العامة المصرية اللواء عمر سليمان محادثاته مع وفد «حماس» بشأن المبادرة المصرية، وقالت مصادر، ان القاهرة تسلّمت أمس رد «حماس» على المبادرة.

ونفى عضو وفد «حماس» في مفاوضات القاهرة أيمن طه ما تردد عن نية الحركة رفض المبادرة المصرية، كما صرح نائب رئيس المكتب السياسي للحركة موسى أبو مرزوق بأن «هناك فرصة لقبول المبادرة المصرية» في حال أُخذت «الملاحظات الجوهرية» التي أبدتها «حماس» بالاعتبار.

ونفى القيادي في «حماس» علي بركة وجود خلافات بين قيادتي الحركة في الداخل والخارج في ما يتعلق بالمبادرة المصرية، ورفض التزام وقف إدخال السلاح إلى قطاع غزة، كما رفض نشر قوات دولية فيه.

وقال بركة، ان التعديلات التي طلبتها «حماس» على المبادرة المصرية تنص على وجوب التوصل إلى هدنة إنسانية تستمر 72 ساعة، ومن ثم تحديد 48 ساعة لانسحاب الجيش الإسرائيلي من غزة والاتفاق على هدنة شاملة للضفة والقطاع.

وأعلن الناطق باسم كتلة «حماس» في المجلس التشريعي الفلسطيني، وعضو وفد الحركة الى القاهرة ان حركته تناقش المبادرة المصرية بعيدا عن الاعلام مؤكدة انها مصممة على منع اسرائيل من تحقيق «اي انجاز سياسي».

وتنتظر مصر من «حماس» موافقة سريعة على مبادرتها لإنهاء الحرب في غزة وتأمل ان يتم اعلان وقف اطلاق النار خلال بضعة ايام، كما تنتظر القاهرة ردا إسرائيليا سريعا خلال زيارة المستشار السياسي والامني لوزارة الدفاع الاسرائيلية عاموس جلعاد الى القاهرة غداً.

القمة الطارئة

وانفجرت الخلافات العربية امس، عقب دعوة قطر امس الاول، الى قمة عربية عاجلة بالتزامن مع اعلان امين عام الجامعة العربية عمر موسى اجتماع وزاري عربي في الكويت قبيل انعقاد القمة الاقتصادية.

وفي وقت اعلن موسى أمس، ان 12 دولة عربية «وافقت خطيا» على الطلب القطري بعقد قمة عربية طارئة في الدوحة يوم الجمعة المقبل حول الوضع في غزة، بينها سورية والجزائر والسودان وفلسطين وليبيا، بات مصير الاجتماع الوزاري مجهولا.

يُذكَر انه طبقا لقوانين الجامعة فإن اي دعوة لعقد قمة عربية طارئة يجب ان تحظى بتأييد 14 دولة لكي تلتئم.

وكانت مصر اعلنت في وقت سابق انها ابلغت الجامعة عدم موافقتها على عقد قمة الدوحة، وانها ترى انه يمكن الاكتفاء باجتماع تشاوري للقادة حول الاوضاع في غزة في 18 يناير الجاري في الكويت عشية افتتاح القمة الاقتصادية العربية.

قمة عبدالله - مبارك

واستقبل العاهل السعودي الملك عبدالله بن عبدالعزيز امس، الرئيس المصري حسني مبارك لبحث تطورات الأوضاع في غزة وللتشاور حول المبادرة المصرية، لوقف الحرب، ودعا الزعيمان الى وقف فوري لإطلاق النار.

وفي وقت سابق، اعلنت السعودية، على لسان مندوبها في الجامعة العربية احمد القطان انها لا ترى «من المناسب» عقد قمة عربية طارئة في الدوحة.

وقال القطان لقناة «العربية» الفضائية: «لا نرى انه من المناسب عقد قمة ثانية»، مضيفا «ليس من المعقول ان يجتمع القادة العرب قبل ان يجتمع وزراء الخارجية».

المعلم

من جهته، اكد وزير الخارجية السوري وليد المعلم خلال مؤتمر صحافي مع نظيره الاسباني ميغيل انخيل موراتينوس، ان بلاده ستشارك في القمة العربية العاجلة التي دعت اليها قطر. وانتقد المعلم «بشدة» موقف الدول الأوروبية التي امتنعت عن التصويت في مجلس حقوق الإنسان على قرار تشكيل لجنة تقصي حقائق في غزة، وقال: «يُقتل فرد هنا أو هناك فتُشكَّل لجنة وتقام محكمة، وتُباد غزة ولا يتم تشكيل لجنة، هل لأن شعب غزة خاوي المعدة وفارغ الجيوب؟!»، وأضاف: «يستخدمون شعارات العدالة للضغط السياسي على شعوبنا. لا تثقوا إلا بعدالتنا الوطنية، لا توجد عدالة دولية».

غزة: عباس الخاسر الأكبر

● إيلي القصيفي

كتب كثيرون عن غزة، أغلب الكلام يدين العدوان الإسرائيلي وبهيميته، وبعضه يتناول إلى جانب إدانة العدوان مسؤولية «حماس» عما آلت إليه التطورات في قطاع غزة بعد انقلاب يونيو 2007، لكن تداخل التناقضات في المشهد الفلسطيني يحيل أي تعليق موضوعي إلى ضرب من ضروب العبثية الممزوجة بالتشاؤم.

تضعنا محاولة «حماس» ربط واقعها في غزة، بتجربة «حزب الله» في جنوب لبنان في يوليو 2006، أمام استنباطات يصعب تجاهلها خصوصا أن تبادل الإسقاطات بين الحركة والحزب، وارتباطاتهما الإقليمية يدفعانا الى قراءة الحالة السياسية في لبنان بعد يوليو 2006، ومحاولة حمل معطياتها على الواقع الفلسطيني، فـ«حزب الله» الذي خرج، أقله وفقا لمعطياته، منتصرا من حرب 2006، سخّر انتصاره في الداخل اللبناني سلاحا فعّالا في وجه حركة «14 آذار» والقوى الداعمة لها عربيا ودوليا، لاسيما أن إسرائيل لم تخرج من الحرب بما كانت وضعته من أهداف، وأهمها تحرير الجنديين المأسورين لدى «حزب الله»، وتدمير البنية التحتية للحزب.

ولم يحفظ «حزب الله» للحكومة اللبنانية العمل الحثيث الذي قامت به لوقف الحرب، والذي أدى الى استصدار القرار 1701 الذي أوقفت بموجبه الاعمال القتالية، فخوّن رئيس الحكومة فؤاد السنيورة، التي كان جزءا منها حين إقرار القرار، وساق بحق قيادات «14 آذار» اتهامات العمالة لاسرائيل وأميركا.

وبدأ الحزب بالتزامن مع الهجوم العنيف، الذي شنه الرئيس السوري بشار الأسد على الحكومة اللبنانية، واصفا قوى «14 آذار» بـ «المنتج الإسرائيلي»، محاولته لزعزعة الواقع السياسي الذي أنتجته انتخابات عام 2005، فانسحب وزراؤه من الحكومة، ليطلق بعدها اعتصاما مفتوحا في وسط بيروت للمطالبة باستقالة حكومة السنيورة، وتشكيل حكومة جديدة يكون للمعارضة فيها ما أسماه نائب حزب الله محمد رعد «الثلث الضامن».

ففي غزة، التي أدى الانقلاب المسلح، الذي قادته «حماس» على السلطة الفلسطينية، الى تعميق الانقسام الفلسطيني الى حد القطيعة، لا يبدو المشهد مغايرا، أقله لجهة ضبابية الاهداف الإسرائيلية وطبيعة المعركة، عما شهده لبنان في حرب يوليو 2006، فـ «عصمة» المقاومة مسألة حتمية بالنسبة الى مؤيديها، لاسيما أن طابعها الديني يجعلها خارج أي مسؤولية أمامهم، كما أن الهزيمة لدى «الممانعين» لا تقاس بحجم الدمار أو عدد الضحايا، إنما بعدم القدرة على ترجمة «الانتصار العسكري» نتائج سياسية ملموسة في واقع بلدانهم. من هنا، فبمنأى عن النتائج العسكرية للعملية التي أطلقتها اسرائيل في غزة، فـ «حماس» ستخرج وفق معيار نهج «الممانعة» منتصرة من المعركة، وأيا كانت آليات أو توقيت تنفيذ القرار 1860، أو أي قرار دولي يعقبه، فهي لن تعتبر أي قرار يضيق هامش حركتها في غزة هزيمة، وإن شكل مكسبا لإسرائيل.

أضف أنه مهما بلغ عدد الضحايا من المدنيين، وكذلك حجم الدمار في غزة، ففصائل المقاومة لن ترى في فداحة الخسائر انكساراً لها، فهي وفق رؤيتها تمكنت من الصمود ومنعت إسرائيل من احتلال القطاع، الأمر الذي جاهرت تل ابيب بعدم نيتها القيام به لخشيتها من حرب استنزاف جديدة.

عباس خلال اجتماع في رام الله أمس (أ ف ب)

أما الخاسر الأكبر من معركة غزة فلا شك أنه سيكون الرئيس محمود عباس والسلطة الوطنية الفلسطينية، فعباس بالنسبة الى «حماس» «متواطئ» قبل الحرب وبعدها، مهما ساهمت جهوده في التوصل الى وقف لإطلاق النار، وأنقذت غزة من مزيد من الضحايا والدمار، ومهما احتشد «فتحاويون» في شوارع الضفة تنديدا بالعدوان، فهذا لا ينزع عنهم بالنسبة الى «حماس» صفة الإستسلاميين.

ولا يمكن إغفال أن «حماس» ستطالب بعد وقف إطلاق النار، وبدفع إقليمي، بحصة «ضامنة» في السلطة الفلسطينية وداخل منظمة التحرير، والأجهزة الأمنية الفلسطينية، و«الهيئات»، كمقدمة لأي حوار مع «فتح» والسلطة يمهد لعودة غزة الى كنف الشرعية الفلسطينية، كما ستصعد حملتها ضد أبو مازن خصوصا مع انتهاء مدة ولايته الرئاسية، وستحاول عرقلة أي استئناف لمفاوضات «الحل النهائي»، محققة بذلك مكسبا سوريا.

لا شك أن اسرائيل بسياساتها «المبهمة» ومعاركها «الخاوية»، تخلق واقعا أكثر تناسبا مع حركة «الممانعين»، وتضيق الخناق على المؤمنين بخيار التسوية السلمية، فـ «حزب الله» خرج من حرب 2006 أقوى مما كان عليه قبلها، و«حماس» ستخرج من حرب غزة أقوى مما كانت عليه قبلها، والسلطة الفلسطينية كما الحكومة اللبنانية قبلها ستواجه مزيدا من الضغوطات وحملات التخوين.

وإسرائيل عوضا عن أن تتيح لعباس بسط سلطة الشرعية الفلسطينية في الضفة، وترفع مزيدا من الحواجز الامنية، وتوقف مشاريعها الاستيطانية، تمضي بسياساتها العبثية، وتغتال فرص التسوية التي لن تتوافر بعهد كما توافرت بعهد أبو مازن.

دخان ونيران يتصاعدان من موقع قصفته إسرائيل في رفح جنوب غزة أمس (أ ف ب)